رابط المادة على منصة باحث

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

الدرس)53(من دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - سورة المائدة

خالد المصلح

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. فان جاؤوك فاحكم بينهما واعرض عنهم الاية. هذه الاية الكريمة تدل على ان النبي صلى الله الله عليه وسلم اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخير بين الحكم بينهم. والاعراض عنهم. وقد جاءت اية اخرى - 00:00:01

دلوا على خلاف ذلك وهي قوله تعالى وان يحكم بينهم بما انزل الله والجواب ان قوله تعالى وان احكم بينهم ناسخ لقوله او اعرض عنهم وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن - 00:00:21

وقتادة والسد وزيد بن استم وعطاء الخرساني وغير واحد قاله ابن كثير وقيل معنى وان احكم بينهم اي اذا حكمت نعم وقيل معنى قوله وان احكم بينهم اي اذا حكمت بينهم فاحكم بينهم بما انزل الله لا باتباع الهوى وعليه فالاولى محكمة - 00:00:36

والعلم عند الله تعالى الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد هذه الاية وهي قوله تعالى فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فليضروك - 00:00:57

هيئة وان حكمت فاحكم بينهم بما انزل الله هذه الاية الكريمة المؤلف الشيخ الشنقيطي رحمه الله يقول تدل على ان النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تحاكم اليه اهل الكتاب - 00:01:15

يخير بين الحكم بينهم والاعراب عنهم وجاء آآ في السورة نفسها قوله تعالى وان يحكم بينهم بما انزل الله في اية اخرى ظاهر الايتين قد يوهم نوعا من تعارب حيث - 00:01:30

انه في اية خير بين الحكم بينهم وفي اية امره بالحكم فذكر الشيخ رحمه الله في الجواب ان قوله ان يحكم بينهم ناسخ لقوله او اعرض عنهم وهذا هو الجواب الاول ان الاية وان يحكم بينهم بما انزل الله ناسخة لقوله تعالى - 00:01:57

في الاية المتقدمة فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وهذا القول قال به ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وعد من قال بذلك وقيل قول اخر وهو ان قوله ان قوله وان احكم - 00:02:19

بينهم بما انزل الله هي بيان ما الذي يجب على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان يحكم به اذا حكم بينهم فهذا بيان لما يحكم به وليست ناسخة على هذا المعنى انما هي بيانية - 00:02:41

السبيل الذي يحكم به النبي صلى الله عليه وسلم بينهم اي بين اهل الكتاب بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه وهذا القول يؤيده تتمة الاية السابقة فان الله تعالى ذكر - 00:02:59

في الاية السابقة تنجؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ثم قال وان تعرض عنهم فلا يضرك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين - 00:03:21

وفي الاية نفسها بين ما الذي يحكم به النبي صلى الله عليه وسلم في الاية التي اشار اليها وهي متراخية في الذكر قال جل وعلا وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم ان ما يريد الله ان يصيبهم من بعض ذنوبهم وان كثيرا - 00:03:39

من الناس الى فاسقون. هذه الاية هي في معنى ما ختمت به الاية السابقة من ان الله تعالى امر رسوله بان يحكم بينهم بالقسط لان هناك قال وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين - 00:04:05

وهنا اكد هذا المعنى بذكر ما ينبغي ان يتوقى ليتحقق القسط وهو الا يتبع اهواءهم. ولذلك قال جل وعلا وان يحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتروك عن بعض ما انزل الله اليك - 00:04:20

وهذا القول فيما يظهر اقرب لانه اذا دار ترجيح بين ان يكون نسخ او جمع فالمقدم ايش؟ النسخ او الجمع الجمع وبالتالي هذا ارجح من السابق والله تعالى اعلم وعليه يقول فالاولى محكمة والعلم عند الله نعم - 00:04:39

ثم قال رحمه الله وقوله تعالى او اخرون من غيركم او اخران من غيركم هذه الاية تدل على قبول شهادة الكفار على الوصية في السفر وقد جاءت ايات اخر تدل على خلاف ذلك. كقوله انما - 00:05:07

يفتري الكذب الذين انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك اولئك هم الفاسقون اي فالكافرون احرى برد شهادتهم وقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله واستشهدوا - 00:05:26

شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء والجواب عن هذا طيب الاية في سياق ما امر الله تعالى به المؤمنين في شأن الوصية يا ايها الذين امنوا - 00:05:46

شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ثم فصل الله جل وعلا فيما يتصل احكام الوصية فقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم موته حين الوصية اثنان - 00:06:04

ذوى عدل منكم يعني ممن من المسلمين او اخران من غيركم يعني من غير المسلمين وهم الكفار فقوله جل وعلا او اخران من غيركم جاءت بعد قوله حين الوصية اثنان ذوى عدل منكم او اخران - 00:06:24

من غيركم ثم في الاخرين من من من غيرنا ذكر حال ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة. فذكر القيد وهو وان هذه الشهادة تكون معتبرة - 00:06:45

من غيرنا في هذه الحال وهي ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يعني ولم يحضره الا هذان الكافران وهنا آآ آآ يأتي ما يتعلق بشهادة الكافر على المسلم - 00:07:03

لا خلاف بين العلماء انه لا تقبل شهادة كافر على مسلم هذا هو الاصل لان الكافر ليسوا من ذوي العدل وهو مظنة التهمة واذا كان قد جار في حق الله وظلم - 00:07:21

فجور وظلمه في حق الخلق قريب لكن بقوله تعالى واخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض اذن الله تعالى بقبول شهادة الكافرين في هذه الحال هنا اختلف العلماء ولهم في هذا ثلاثة طرق الطريق الاول عدم قبول شهادة الكافر مطلقا - 00:07:40

الطريق الثاني قبول شهادة الكفار بعضهم على بعض مطلقا يعني لا شهادة على المسلم ولا لا تقبل شهادته على المسلم ولا تقبل شهادته على الكافر وهذا مذهب الجمهور القول الثاني لا تقبل شهادته على - 00:08:05

آآ المسلم ولكن تقبل على الكافر وهذا مذهب الحنفية. القول الثالث تقبل شهادته على المسلم في السفر اذا لم يحضره غيره هذا اصل الخلاف في المسألة في قوله تعالى واخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض - 00:08:22

استدل اه نعم وبناء عليه نحتاج الى ان نفهم ما وجه الخلاف بين الايتين اية او اخران من غيركم وقوله انما انما يفتل واشهدوا ذو عدل منكم وهذا لا ينطبق على الكافر - 00:08:45

واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان من ترضونهم الشهداء. يقول الجواب اتضح الاشكال الان ان الكافر ليس ليسوا من ذوي العدل من ذوي العدل ولا هو ايضا - 00:09:04

من رجالنا اي من اهل الاسلام فكيف تقبل شهادته؟ فما الجمع بين هذا وذاك؟ يقول والجواب على هذا على قول من لا يقبل شهادة الكافرين على الايصاء في السفر وهو قول الجمهور انه يقول - 00:09:18

نعم انه يقول ان قوله او اخران من غيركم منسوخ بايات اشراط العدالة منسوخ بايات اشتراط العدالة والذي يقول بقبول شهادته ما يقول هي محكمة مخصصة لعموم غيرها. واضح اذا طريقان - 00:09:33

للتوفيق بين قوله واخران من غيركم والايات التي تشترط الشهادة في اهل الاسلام العدالة في في الشاهد تشترط وصف الاسلام في

شاهد ان ان تلك الايات ناسخة لهذه الاية والقول الثاني - 00:09:54
انه لا نسخ وانما هو تخصيص. فيقبل في هذه الحال دون غيرها. يقول وهذا الخلاف معروف ووجه الجواب على كلا القولين ظاهر يعني بينة. واما على قول من يقول او من قال - 00:10:12
واما على قول من قال ان معنى قوله ذوى عدل منكم اي من قبيلة الموصي وقوله اواخران من غيركم اي من غير قبيلة الموصي من سائر المسلمين فلا اشكال في الاية. واضح - 00:10:26
فيكون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الشهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت اذا حضر احدكم موته حين الوصية اثنان ذوا عدل من منكم اي من اهلي الميت وقبيلته وخاصته او غيركم - 00:10:42
من غير اهله وقبيلته وخاصته وعلى هذا لا اشكال في الاية لان لانه هو وفي هذه الحالة يتكلم عن آآ عن اهل الاسلام في في كلا الحالين طيب قال ولكن جمهور العلماء ولكن جمهور العلماء على ان قوله من غيركم اي من غير المسلمين وان قوله منكم اي من - 00:11:00
المسلمين وعليه فالجواب ما تقدم والعلم عند الله تعالى. يعني ما تكون محكمة منسوخة اما ان تكون محكمة مخصصة واما ان تكون منسوخة بالايات التي اشترطت الاسلام في الشاهد. نعم - 00:11:22
ثم قال رحمه الله وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم؟ قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب هذه الاية يفهم منها ان الرسل لا يشهدون يوم القيامة على اممهم. وقد جاء في ايات اخرى ما يدل على ان - 00:11:37
انهم يشهدون على اممهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء - 00:11:57
والجواب من ثلاثة اوجه الاول واضح وش الاشكال واظح يقول الله تعالى في اية المائدة يوم يجمع يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم. يعني ماذا اجابكم من بعثتم اليهم - 00:12:15
قالوا لا علم لنا. من القائل الرسل قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب واذا قالوا لا علم لنا فلا يمكن ان يشهدوا. لماذا؟ لان الشهادة بناؤها على العلم - 00:12:36
فعندما نفوا العلم فلا يمكن ان يكونوا شهداء لانهم يفتقدون ما تبنى عليه الشهادة وهو العلم وجاء في القرآن الخبر بانهم يشهدون من ذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد من كل امة بشهيد وهو نبيها - 00:12:51
وجنابك على هؤلاء شهيدا. وقوله ويوم نبعث في كل امة شهيدا. ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وذكر في ذلك ثلاثة اجوبة - 00:13:14
الجواب الاول وهو اختيار ابن جرير وقال فيه ابن كثير لا شك انه حسن ان المعنى لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا فلا علم لنا بالنسبة الى علمك المحيط بكل شيء. فنحن وان عرفنا من اجابنا فانما نعرف الظواهر. ولا علم لنا بالبواطن وانت - 00:13:31
اطلعوا على السرائر وما تخفي الضمائر. فعلمنا بالنسبة الى علمك كلا كلا علم. فعلمنا بالنسبة الى علمك كلا علم الثاني وبه قال مجاهد والسدي والحسن البصري كما نقله عنه ابن كثير وغيره انهم قالوا لا علم لنا لما - 00:13:55
من شدة هول يوم القيامة ثم زال ذلك عنهم فشهدوا على اممهم. والثالث وهو اضعفها ان معنى قوله ماذا اجبتم؟ ماذا عملوا بعدكم؟ وما احدثوا بعد كم؟ قالوا لا علم لنا. ذكر ابن كثير ذكر ابن كثير - 00:14:15
غيره هذا القول ولا يخفى بعده عن ظاهر القرآن اذا هذه الاوجه الثلاثة التي اجاب بها المصنف رحمه الله على ما ظهر من تعارض بين الايات فحمل قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم؟ قالوا لا علم لنا ان العلم المنفي هو العلم - 00:14:35
بباطن الاستجابة لا بظاهرها فالظاهر انهم استجابوا لكن حقائق ذلك وبواطنه لا يعلمه الا الله. يوم تبلى السرائر هذا المعنى الاول فيكون المنفي هنا هو ما في قلوبهم من الايمان - 00:14:58
والتصديق وضد ذلك القول الثاني ان هذا في حال دون حال. القيامة لها احوال عديدة واهوال متنوعة ومواقف متفرقة فيقال لهم

في موقف ماذا اجبتم؟ قالوا لا علم لنا ويقال لهم في موقف - 00:15:18
ماذا اجبتم؟ فيجيبون بالشهادة على اقوامهم بما يشهدون هذا القول هو القول الثاني الذي ذكره المصنف رحمه الله المجاهد والسدي والحسن البصري وغيرهم القول الثالث وهو اضعفها ان ما نفاه الرسل - 00:15:48
انما هو عما كان بعد موتهم فانه فانه لا علم لهم بما اجابه بما اجابهم به الناس بعد موتهم ولكن هذا ابعدهم لان ذلك لا يسألون عنه انما يسألون عما يمكن علمه وهذا - 00:16:15
لا علم لهم به بعد موتهم اذ انقطع اتصالهم بالدنيا وما يتصل باجابة اقوامهم من بعدهم ودليل هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم آآ يذاد عن الحوض اقوام فيقول - 00:16:39
وصيحابي وصيحابي فيقال له انك لا تدري ماذا احدثوا بعدك هذا ما يتصل بي الاوجه الثلاثة اقربها والله تعالى اعلم هو الوجه الثاني ان هذا في حال دون حال ويمكن ان يقال - 00:16:56
ان هذا عند السؤال وهذا لا يتعارض مع الشهادة التي تكون دون سؤال فلعل هذا عندما سئلوا هابوا الموقف وفي الشهادة كانت الشهادة مبذولة دون سؤال فيمكن ان يحمل هذا على اختلاف الاحوال - 00:17:22
اما الاية التي تليها قوله تعالى قال الله اني منزلها عليكم. فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا. طب الذي جعل ابن جرير وابن كثير وغيرهما يرجحان القول الاول انه فيما يتعلق - 00:17:50
ان العلم المنفي هو فيما يتعلق باعمال الباطن الايمان الباطن اه ايمان القلوب ما ختمت به الاية في قوله تعالى انك انت علام الغيوب فهم سئلوا عما لم يعلموا وهذا يقوي القول الاول ايضا - 00:18:13
لانهم برروا عدم العلم بانه شيء غاب عنهم لم يدركوه نعم قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين هذه الاية الكريمة تدل على ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من اصحاب المائدة - 00:18:34
وقد جاء في بعض الايات ما يوهم خلاف ذلك كقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب والجواب ان اية واضح - 00:19:02
بين الايتين بين وجدت ما يوهم التعارض بين الايتين انه في اصحاب المائدة قال جل وعلا قال الله اني منزله عليكم فمن يكفر. بعد منكم فاني اعذب عذابا لا اعذبه احدا من العالمين - 00:19:19
واما في الايات الاخر ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والدرك الاسفل هو اشده وكذلك قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وايضا قوله فلا يوثق وثاقه احد - 00:19:36
فلا يعذب ولا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد في سورة الفجر كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجاء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان انى له ذكرى - 00:19:56
يقول يا ليتني قدمت الى حياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد دل ذلك على انه بمعنى في احد القولين في تفسير الاية انه لا يعذب عذابه لا يعذب عذابه - 00:20:17
احد مثل مثله اي كعذابه لا يعذب عذابه احد من الناس نعم والجواب ان اية ادخلوا ال فرعون واية ان المنافقين لا منافاة بينهما لان كلا من ال فرعون والمنافقين - 00:20:38
اتقينا في اسفل دركات النار في اشد العذاب وليس في الايتين ما يدل على ان بعضهم اشد عذابا من الاخر واضح يعني انهم يشتركون في الشدة فتخصيص هؤلاء بالذكر انهم انه يعذبهم اشد العذاب لا ينفي ذلك عن غيرهم. فقوله - 00:21:01
فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذب احدا من العالمين لا يعني انه لا يشاركهم فيه احد هكذا قالوا لانهم كلهم يشتركون في الشدة. يقول ان الاية ادخلوا ال فرعون واية لا منافاة بينهما. لان كل - 00:21:21
من ال فرعون والمنافقين في اسفل دركات النار في اشد العذاب وليس في الايتين ما يدل على ان بعضهم اشد من بعض. هذا بالنسبة للتعارض بين الايتين اية ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واية ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب - 00:21:42

الجميع يشترك في شدة العذاب هذا هؤلاء واولئك لكن كيف يجمعها مع قوله تعالى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين. يقول في ذلك واما قوله فاني اعذبه الاية فيجاب عنه من وجهين - 00:22:05

الاول وهو ما قاله ابن كثير ان المراد بالعالمين عالموا زمانهم وعليه فلا اشكال ونظيره قوله تعالى واني فضلتكم على العالمين كما تقدم. الثاني ما قاله البعض نعم ما قاله البعض من ان المراد به العذاب الدنيوي الذي هو مسخهم خنازير - 00:22:25

ولكن يدل لانه عذاب الاخرة ما رواه ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون - 00:22:50

وهذا الاشكال في اصحاب المائدة لا يتوجه الا على القول بنزول المائدة. وان بعضهم كفر بعد نزولها. اما على قول الحسن ومجاهد انهم خافوا من الوعيد فقالوا لا حاجة لنا في نزولها فلم تنزل فلا اشكال ولكن ظاهر قوله تعالى اني منزلها يخالف ذلك وعلى القول - 00:23:04

نزولها لا يتوجه الاشكال الا اذا ثبت كفر بعضهم كما لا يخفى واضح ذا فعلى القول بنزولها يكون لم يقع من اولئك كفر واضح بارك الله فيه نقف على سورة الانعام ان شاء الله - 00:23:24